

لماذا يهاجم أسامة المسلم؟

في كل عصر، تظهر ظواهر أدبية تثير الجدل، ليس فقط بسبب محتواها، بل لحجم الجماهيرية التي تحصدتها. الروائي السعودي أسامة المسلم واحد من هذه الظواهر التي فرضت نفسها بقوة، ليس في السعودية فحسب، بل في العالم العربي، حيث شهدت معارض الكتب طوابير غير مسبوقة من القراء ينتظرون توقيعه في المغرب والجزائر ومصر والخليج. لكن بدلا من الاحتفاء بهذه الظاهرة، يواجه المسلم انتقادات حادة تصل أحيانا إلى التقليل من أدبه وجمهوره، مما يفتح الباب أمام تساؤل أوسع: هل المشكلة في جودة رواياته أم في نجاحه؟

إذا نظرنا إلى الأدب العالمي، سنجد أن هذه الظاهرة ليست جديدة. خذ مثلا الكاتب الأمريكي ستيفن كينغ؛ أحد أكثر الروائيين مبيعا وتأثيرا في العالم. رغم نجاحه الساحق في كتابة أدب الرعب والفانتازيا، واجه كينغ في بداياته انتقادات مشابهة لما يواجهه المسلم اليوم، حيث اتهمت رواياته بأنها تجارية وسطحية ولا ترقى لمستوى «الأدب الجاد». لكن الزمن أثبت أن كينغ لم يكن مجرد «كاتب جماهيري»، بل أصبح ظاهرة أدبية عالمية، تحولت معظم أعماله إلى أفلام ومسلسلات حصدت ملايين المشاهدات، بل وتم إدراجه في المناهج الدراسية ككاتب أحدث تغييرا في مفهوم الرعب والخيال.

إذا كان العالم يحتفي بكتاب مثل كينغ، فلماذا ينتقص من كاتب سعودي استطاع أن يصل إلى الجماهير بنفس القوة؟ لماذا توصف روايات المسلم بأنها «قليلة الأدب» بينما تمنح الروايات الغربية من الفئة نفسها صفة «الإبداع»؟ ولماذا من كانوا ينادون بالتجديد والانفتاح هم أنفسهم الذين يمارسون الوصاية اليوم ويهاجمون كاتباً لمجرد أنه لم يكتب وفق أذواقهم؟

الإشكالية الحقيقية تكمن في ازدواجية المعايير. حين يكسر كاتب غربي القواعد، يوصف بالمبدع، وحين يفعلها كاتب سعودي، يتهم بالسطحية. المشكلة ليست في المحتوى، بل في النجاح. البعض لا يستوعب حتى الآن كيف استطاع كاتب سعودي أن يخلق جمهوراً بهذا الحجم، وكأن الجماهيرية العريضة تقبل حين تأتي من الخارج، لكنها تزعج حين تكون محلية!

تجاهل هذه الظاهرة أو التقليل منها لا يخدم الأدب بقدر ما يكشف عن حالة إنكار لما يحدث في المشهد الثقافي العربي. نجاح أسامة المسلم ليس مجرد حالة فردية، بل هو دعاية ثقافية سعودية قوية تعكس مدى تأثير الأدب السعودي وقدرته على الوصول إلى الجماهير العربية. هذا النجاح يثبت أن القارئ العربي مستعد لتبني التجارب الأدبية السعودية متى ما وجد فيها ما يجذبه.

بغض النظر عن اختلاف الأذواق، لا يمكن إنكار أن أسامة المسلم قد أعاد تشكيل المشهد الروائي العربي، حيث استطاع أن يجذب جمهوراً جديداً إلى عالم القراءة، وهو أمر يجب أن يحسب له لا عليه. تماما كما كان ستيفن كينغ ظاهرة أدبية تستحق الدراسة لا التجاهل، فإن المسلم أيضا حالة سعودية تستحق الفهم والتحليل، لا الهجوم والتقليل. قد لا تعجبك رواياته، وهذا حق مشروع، لكن لا يمكنك إنكار حقيقة واحدة: أسامة المسلم هو الروائي الأكثر جماهيرية في العالم العربي اليوم.



عبدالمحسن البدراني

رئيس التحرير

